

الترجمة السمعية البصرية: من المفاهيم الأساسية نحو التأصيل النظري
Audiovisual translation: From core concepts to theoretical grounding

محمد باب الشيخ²
babachikh.mohamed@univ-medea.dz

يوسف مشكان¹
mechkane.youcef@univ-medea.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15
Received: 28/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/28
published: 15/03/2026

ملخص المقال:

برزت الترجمة السمعية-البصرية منذ تسعينيات القرن العشرين بوصفها مجالاً معترفاً به ضمن دراسات الترجمة، مستفيدة بذلك من تطور وسائل الإعلام وظهور قنوات اتصال جديدة، إلا أن إطارها النظري لم يضبط بالشكل الكافي بعد، كما أن الأدوات المفاهيمية المستخدمة في توصيفها لا تزال قيد الاستكشاف. ويتناول هذا المقال المفاهيم الأساسية في الترجمة السمعية-البصرية، إذ يبحث في كيفية إسهامها في مراجعة النماذج التقليدية للترجمة. وقد اعتمدنا في ذلك على منهج قائم على التحليل المفاهيمي والمراجعة الموجهة للأدبيات المؤسسة بحيث أظهرت هذه الدراسة أن تعددية الأنماط والقيود التي تميز الوسائط الإعلامية تفرضان تحدياً للنماذج الترجمة الكلاسيكية، وتدعمان ضرورة إعادة تعريف الترجمة بوصفها ممارسة متعددة الأنماط بطبيعتها تركز بشكل أساسي على الوسائط الإعلامية، وهو ما يعزز من الشرعية النظرية للترجمة السمعية-البصرية.

كلمات مفتاحية: الترجمة السمعية البصرية، نظريات الترجمة، علم الترجمة، تعددية الأنماط، إمكانية الوصول، مفاهيم

Abstract:

Since the 1990s, audiovisual translation (AVT) has emerged as a recognized field within Translation Studies, driven by media growth and new communication channels. However, its theoretical status remains insufficiently defined, and the conceptual tools used to describe it are still under-explored. This article examines core AVT concepts and investigates how they contribute to revising traditional, text-based models of translation. Based on conceptual analysis and a focused literature review, the study shows that multimodality and media-specific constraints challenge established models and support a redefinition of translation as an inherently multimodal, media-bound practice, thereby consolidating AVT's theoretical legitimacy.

Keywords: Audiovisual translation; translation theories, multimodality, accessibility, concepts

مقدمة:

¹ مخبر تعليمية اللغة والنصوص، جامعة المدية "يحيى فارس"

² مخبر تعليمية اللغة والنصوص جامعة المدية "يحيى فارس"

عرفت الترجمة السمعية البصرية ابتداء من تسعينيات القرن الماضي تطورا ملحوظا بفضل عولمة الإعلام وتنوع وسائل البث. فبعد أن كانت تعتبر مجرد امتداد تقني للترجمة، هي اليوم تحاول أن تفرض نفسها كمجال للبحث المتخصص تنصهر فيه اللغة، والسيمائية، والثقافة، والتقنية. وقد رافق هذا التطور رغبة ملحة في افتكاك اعتراف أكاديمي يضع الترجمة السمعية البصرية في صلب النقاشات الترجمة المعاصرة. وإن كان علم الترجمة قد بني في البداية على الترجمة الكتابية ونماذجها النظرية الكلاسيكية، فإن بروز الترجمة السمعية البصرية قد طرح إشكاليات مرتبطة بتعددية أنماط التواصل و-بتفاعل- الرموز السيمائية وكذا بالعوائق التي تفرضها وسائل الإعلام.

وعليه فقد أسهمت هذه الخصائص في مراجعة بعض الأطر المنهجية التقليدية، فاتحة بذلك المجال أمام إمكانية إعادة صياغة نماذج جديدة للترجمة تراعي هذه الخصوصيات. ومن هذا المنطلق، تحاول الدراسة تقديم إجابة عن الإشكالية التالية كيف تمكنت الترجمة السمعية البصرية من فرض نفسها في علم الترجمة الحديث؟ وكيف أثرت على مقارباته النظرية والمنهجية؟ وكيف تمكنت من تحديث نماذج الكلاسيكية لتتماشى مع خصوصيات وسائل الإعلام السمعية؟

تعتمد هذه الدراسة على مقارنة نظرية بحتة تستند إلى المراجعة الموجهة للأدبيات المؤسسة مدعومة بالتحليل المفاهيمي. ويقصد بالمراجعة الموجهة للأدبيات في هذا السياق عملية انتقائية لا تهتم فقط بجدد الدراسات السابقة، بل تركز على الأعمال المرجعية التي أسهمت في بناء الأسس النظرية للترجمة السمعية البصرية وإرساء مفاهيمها. وقد حددت معايير انتقاء هذه الأدبيات استنادا إلى ثلاثة معايير رئيسية: أ-المعيار الزمني: من خلال الاعتماد على الدراسات المنجزة منذ بداية بروز الترجمة السمعية البصرية كحقل معرفي مستقل في تسعينيات القرن الماضي إلى غاية المرحلة الراهنة، على اعتبار أنها تعكس السياق التاريخي الذي شهد تبلور الإشكاليات الإستمولوجية الجوهرية.

ب-المعيار النظري: الاستناد إلى أشهر التيارات التي وفرت أدوات تحليل هذا المجال (الوظيفية، السيميولوجية، السوسولوجية، والنقد الثقافي)، لكونها وضعت الأطر النظرية التي تناولها النقاش العلمي.

ج-المعيار الموضوعي: الاعتماد على المراجع التي تتناول مباشرة القضايا النظرية والمفاهيمية للترجمة السمعية البصرية. أما التحليل المفاهيمي فيعني بتفكيك المفاهيم المحورية المستخدمة في هذا الحقل مثل "التعدد النمطي" و"القيود التقنية" و"الوظيفية"، من أجل إعادة بنائها ضمن شبكة مفاهيمية توضح التداخلات المحتملة والفوارق الدلالية بين مختلف الاستخدامات النظرية. وينطلق هذا المقال من فرضيات أساسية:

1. تعيد الترجمة السمعية البصرية تعريف التكافؤ من علاقة نصية إلى تكافؤ متعدد الأنماط (لغوي، سمعي، بصري).
2. القيود الزمكانية ليست عقبة أمام المترجم، بل محدّد تنظيمي يوجّه الاستراتيجيات الوظيفية.
3. مجال الترجمة السمعية البصرية يمثل مختبرا نظريا تعاد فيه صياغة علاقة الترجمة بالنص والجمهور الهدف والسياق الاجتماعي. وستسعى الدراسة إلى اختبار هذه الفرضيات.

نشأة الترجمة السمعية البصرية وتطورها في مجال علم الترجمة

1.2 التطور التاريخي للترجمة السمعية البصرية:

شهدت الترجمة السمعية البصرية تطورا تاريخيا ملحوظا تميز بالكثير من التحولات الثقافية والتكنولوجية والاجتماعية. وتعود جذور الترجمة السمعية البصرية إلى عصر السينما الصامتة حيث كانت تستخدم العناوين الداخلية (intertitles) من أجل إيصال الحوارات وتسهيل التواصل الثقافي.

ويرى كل من غامبيي وجين *Gambier et Jin* أن هذه المرحلة الأولى أسست لظهور الدبلجة والسترجة لاحقا، وللتين أصبحنا لاحقا أكثر شيوعا وتداولًا مع ظهور السينما الصوتية نهاية 1920. (*Gambier & Jin, 2018*)
وابتداء من سنة 1990 تطورت تقنيات الترجمة السمعية البصرية بشكل معتبر خاصة مع اعتماد الدبلجة والسترجة كتقنيتين معياريتين موحدين.

كانت سبعينيات القرن الماضي بداية نهضة جديدة لما يعرف بـ "إمكانية الوصول" (accessibilité) خاصة للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو ما أدى لاحقا إلى ظهور ابتكارات جديدة من الوصف السمعي (audio description).
وتشير ياسكينديروفا *Yeskindirova* وآخرون إلى أن هذه المرحلة كانت حاسمة بالنسبة لتلبية حاجيات الأشخاص ضعيفي البصر، وهو ما يمثل اعترافا رسميا بشمولية ممارسات الترجمة السمعية البصرية التي اكتسبت أهمية أكبر على مدار الجزء الثاني من القرن. (*Yeskindirova et al, 2024*)

أدى الانفجار التكنولوجي إلى تغير مظاهر الترجمة السمعية البصرية، بحيث فرضت آنية المنصات الإعلامية وإمكانية الوصول إليها وجود خدمات ترجمة أكثر سرعة واقتصادية، كما يوضح ذلك جيورغاكوبولو *Georgakopoulou* الذي يسلط الضوء على تأثير تخفيض الميزانيات والآجال في الصناعة السمعية البصرية. (*Georgakopoulou, 2012*).

ومن جانب آخر، تشير التوجهات الحالية إلى وجود اهتمام متنام بإدراج طرق بيداغوجية في الترجمة السمعية البصرية، مثلما تؤكد أبحاث رودريغز *Rodriguez* حول فاعلية تعليمية الترجمة السمعية البصرية (DAT) في السياقات التعليمية. ويعكس هذا التقاطع بين الترجمة السمعية البصرية والبيداغوجيا تطورا في التكوين الأكاديمي والمنهجي، فالاهتمام لم يعد يقتصر على المهارات النصية فقط، بل تعدى ذلك إلى الوعي الثقافي لدى المترجمين. (*Rodríguez, 2024*).

2.2 التصور الأكاديمي الأولي: بين التقنية وغياب الشرعية النظرية:

لقد تميز التصور الأكاديمي الأولي للترجمة السمعية البصرية بوجود تضارب بين التقنية اللازمة وشرعية التنظير التي دائما ما كانت محل جدل. وعليه أصبح هذا التضارب موضوعا للعديد من الدراسات والأبحاث والتحليلات في علم الترجمة.

أولا، تطرح الجوانب التقنية للترجمة السمعية البصرية خاصة السترجة والدبلجة العديد من التحديات، مثل الصعوبات الزمكانية والمزامنة الشفوية وهو الأمر الذي زاد من حدة تعقيد العملية الترجمة (*Vandal-Sirois, 2016*).

ومن جانب آخر، لا تقتصر الاستراتيجيات المعتمدة من قبل المترجمين على مجرد التكيف اللغوي، بل تتجاوز ذلك إلى مراعاة البعد الثقافي بشكل خاص وحتى السياق الاجتماعي والتاريخي (أحمد، 2024).

تبين هذه العناصر أن الترجمة السمعية البصرية فعل تقني في جوهره يتطلب مهارات لا سيما ما تعلق بمعالجة المحتويات السمعية البصرية وضرورة الحفاظ على الرسالة الأصلية (*Ranita & Laksman-Huntley, 2019*).

وعلى الرغم من هذه التقنية المؤكدة، يشير الباحثون إلى غياب شرعية نظرية قوية للترجمة السمعية البصرية. فعلى سبيل المثال، يرى لاندري Landry أن الشرعية الخارجية لعلم ما لا يضمن الشرعية الداخلية (الظاهر والباطن) له، وهو الأمر الذي يخص بشكل كبير الأقليات اللغوية (Landry, 2015)، مما يتطلب توسيع الأفق ضمن مقررات التدريس الخاصة بعلم الترجمة (Echeverri, 2009). وعلاوة على ذلك، توجد العديد من الدراسات الحديثة التي تسلط الضوء على أهمية اعتماد منهجيات تحليل متعددة الأنماط والتفاعل، من أجل تعزيز حركة ممارسة الترجمة وتطويرها (Pinto & Adami, 2020). والجدير بالذكر كذلك أن التطور التكنولوجي بما في ذلك الانتشار الواسع للترجمة الآلية يحيلنا إلى المسؤولية الأخلاقية للترجمة مما يوجب تقييمها مستمرا لتأثيرها على جودة المحتويات والترجمة وإمكانية وصولها (Lozano, 2022). وبناء على ذلك، فإن التصور الأكاديمي الأولي للترجمة السمعية البصرية يُبنى على توازن حساس جدا بين التقنية والقبول النظري، وهو الأمر الذي يتطلب الابتكار والشرعية اللذين يتجاوزان قواعد الممارسة البسيطة.

3.2 أولى الإسهامات العلمية:

عرفت الترجمة تنظيرا وممارسة ظهور العديد من الباحثين والمقاربات المفتاحية خلال تسعينيات القرن الماضي. ومن بين الجوانب المميزة لهذا التخصص هو تحقيقه لاعتراف متنام في علم الترجمة. سمحت الأعمال التي تناولت آليات الترجمة السمعية البصرية خاصة ما تعلق بالدبلجة والسترجة بتحديد مجموعة من العوائق الفريدة التي تخص الاتصال السمعي البصري متعدد اللغات مثل الترابط بين العناصر المرئية والشفهية والمزامنة الشفوية وكذا الحدود الزمنية والمكانية التي تفرضها الصيغ الإعلامية (Vandal-Sirois, 2016 ; Pires, 2022). وتطرق أهم الأعمال في هذا المجال إلى مسائل أساسية خاصة الركائز والأسس النظرية للترجمة السمعية البصرية واستراتيجيات المواءمة الثقافية، بالإضافة إلى موضوع استحالة ترجمة بعض المراجع الثقافية الخاصة بوسائل الإعلام (Brisset, Aranda & Carra, 2015) ; 2017.

وما يستدل به على ذلك المقاربة المبنية على تجربة تعليم المترجمين التي تحاول الجمع بين واقع السوق والممارسة في إطار التكوين الجامعي (Aranda & Carra, 2015). تشير دراسات حديثة إلى أن الأبحاث حول الترجمة السمعية البصرية قد وسّعت دائرة الاهتمام لتشمل ممارسات أخرى مثل الوصف الصوتي وهو ما فتح المجال واسعا أمام إمكانية الوصول لمختلف الجماهير (Mihalache, 2023). لقد فرض تدريس الترجمة السمعية البصرية نفسه ضمن المقررات والبرامج الجامعية، إذ تم إدراج العديد من الطرق والمقاربات العملية التي تعكس التعقيد المصاحب لهذا الميدان (Pires, 2022). وعلى سبيل المثال، أبان تنظيم الورشات المتخصصة في الترجمة والسترجة عن تأثير إيجابي على تطور مهارات الطلبة، باطلاعهم وتعليمهم تقنيات الترجمة والوساطة الثقافية (Krupa, 2023). بالإضافة إلى ذلك، اتجهت الأبحاث العلمية نحو تحليل جودة السترجة والدبلجة مع اهتمام متزايد بضوابط مراقبة الجودة التي عادة ما لا تؤخذ بعين الاعتبار (Robert & Remael, 2017).

إن التعامل مع الترجمة السمعية البصرية بعيدا عن كونها مجرد نسخ للحوارات أدى إلى التفكير حول أبعاد أكثر شمولية للترجمة والتوطين (adaptation) (Brisset, 2017). وهكذا انتقدت الطريقة التي تنتهجها الترجمات المدبلجة للتلاعب بالحوارات، مما أدى إلى ضرورة التطرق إلى قضايا الرقابة والأيدولوجية عبر الأطر النظرية للترجمة السمعية البصرية (Chadelle, 2020 ; Zanotti, 2013). لقد يسرت كل هذه العناصر النقاش حول كيفية التعامل مع الترجمة ليس فقط كفعل وساطة لغوية، ولكن كعملية تؤثر عليها عوامل واعتبارات ثقافية واقتصادية (Baddeley, 2019).

وكخلاصة لذلك، كشفت الإسهامات العلمية للترجمة السمعية البصرية عن وجود مجال نشط في أوج التطور وهو ما أكدته الاهتمام الأكاديمي المتنامي بمختلف الممارسات. وتبقى دراسة الصعوبات التي تواجه الترجمة السمعية البصرية وكذا ضرورة وضع إطار تعليمي صلب أهم المحاور التي يجب الاستناد عليها لتطوير الدراسات في هذا المجال.

الخصائص الإستمولوجية للترجمة السمعية البصرية (بين اللغة والسيمولوجيا)

1.3 تحديات الترجمة السمعية البصرية:

تتخصر الميزة الإستمولوجية للترجمة السمعية البصرية بين اللغة والسيمولوجيا، وهو ما يطرح العديد من التحديات الفريدة التي تتطلب اهتماما خاصا من الدراسات الترجمة.

فمن جهة، تعني المقاربة اللغوية بتحويل الرسالة من لغة إلى لغة أخرى ونقلها ضمن عملية تتطلب مهارات لغوية وثقافية مختلفة (Ladouceur, 2017)، بينما تهتم السيمولوجيا، من جهة أخرى، بالطريقة التي تتحالف فيها مختلف الرموز البصرية والصوتية لتعطي معنًا متناسقا (Lozano & Chaume, 2021).

ولهذا يتعين على المترجمين التوقيع بين التعابير اللفظية للمحتويات البصرية والسمعية مع مراعاة العراقل الزمانية والمكانية المرتبطة بهذه الأشكال الترجمة (Vandal-Sirois, 2016).

وازدادت التحديات الناجمة عن الترجمة السمعية البصرية بفعل ضرورة ضمان المزامنة الشفوية علاوة على متطلبات الاتساق السردية والأسلوبي (Aranda & Carra, 2015).

ففيما يخص السمع الوصفي، على سبيل المثال، يتعين على المترجمين تقديم وصف بصري دقيق دون التأثير على التجربة السمعية للجمهور.

إن هذين المطلبين يبينان في الحقيقة الطبيعة السيمولوجية للترجمة السمعية البصرية، إذ يجب أن يتفاعل الصوت والصورة والحوار بشكل سلس لإعطاء تجربة شاملة ومتناسقة (أحمد، 2024).

وجاء في مواضيع في الترجمة السمعية البصرية لأحلام حال (حال، 2023) "ولقد أصبحت الصورة اليوم أكثر قراءة وتفسيرا للواقع ومحددة له، مما يتطلب من المترجم السمع البصري التعامل مع جميع المستويات السيميائية (صورة، صوت، لغة، بل حتى الرائحة) لإيصال المعنى".

وفي هذا الشأن، تُبرز عديد البحوث والدراسات أن التوفيق بين النص السمع البصري الأصلي وترجمته قد يتطلب بعض التكيف للسياق، مما يعزز دور المترجم كوسيط (Saldanha, 2020 ; 2023, Mihalache).

ومن بين الجوانب المهمة كذلك في دراسة الترجمة السمعية البصرية، دراسة ميكانيزمات استحالة الترجمة وكيفية التعامل مع المرجعيات الثقافية الخاصة في كل السياقات السمعية البصرية (Vandal-Sirois, 2016 ; O'Hagan, 2010) . وعلى سبيل المثال، نُحِيلنا اللافتات الإشهارية إلى البحث عن الكيفية التي تسمح للمترجم بتكييف العناصر الثقافية وتحويلها لإرضاء الجماهير المستهدفة مع ضرورة تحقيق الفعالية الاتصالية (Zalesskaya & Harrat, 2023) . إن الترجمة السمعية البصرية بوصفها مجالاً للدراسة لا تكشف عن التحديات التطبيقية التي يواجهها المترجمون فحسب، بل يتعدى الأمر إلى الإسقاطات النظرية لهذه الممارسات في إطار العلاقات داخل النظامين اللغوي والسميائي (Echeverri, 2009 ; Lozano, 2022) . وبالمختصر فإن الترجمة السمعية البصرية تمثل ظاهرة غنية على المستوى الاستيمولوجي، إذ تتداخل فيها العوامل داخل النظام اللغوي وداخل النظام السيميولوجي، مما يستدعي إيجاد مقاربات مبتكرة من طرف المترجمين لتخفيف الضغوط والتقليل من التحديات لتكون جسراً بين مختلف الثقافات واللغات (Gambier, 2004 ; Haddad, 2022 ; Guéraud-Pinet, 2021) .

2.3 الترجمة السمعية البصرية والمقاربات التقليدية للترجمة (جاكوبسون ونايدا وفيني وداربلنيه):

كما سبق الإشارة إليه، فإن الترجمة السمعية مجال قيد التطور وهو مجال يختلف عن النماذج الكلاسيكية كتلك التي يقترحها جاكوبسون Jakobson ونايدا Nida وفيني وداربلنيه Vinay et Darbelnet وآخرون، إذ يتميز بقدرته على إدراج عناصر سياقية وثقافية وتكنولوجية في المسار الترجمي .

وتجدر الإشارة، أولاً، إلى أن النظريات الكلاسيكية للترجمة كالتى طورها جاكوبسون ونايدا تضع أسساً لا تزال وثيقة الصلة بالترجمة بمفهومها الشامل، فجاكوبسون مثلاً يحدد ثلاثة أنواع من الترجمة: البين لغوية وداخل النظام اللغوي وداخل النظام السيميائي، وهو المنظور الذي يسمح بفهم كيفية عمل الترجمة السمعية البصرية ضمن مختلف أنماط التمثيل (modalités de représentation) (Dilmurodovich, 2025) .

وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذا التصنيف الثلاثي لا يتطرق عملياً إلى قيود المزامنة وطبيعة التلقي الجماهيري في الترجمة السمعية البصرية على اعتبار أنه إطار سيميائي عام وليس نموذجاً تطبيقياً للترجمة السمعية البصرية .

أما نaida الذي اقترح التكافؤ الدينامي والشكلي فوضع إطاراً يسمح بالتطرق إلى الخيارات الترجمية في الترجمة السمعية البصرية، بحيث يجب أن تتناسق الجوانب اللغوية مع العناصر البصرية والسمعية (Aslan, 2016) .

وعلى الرغم من أهمية مقارنته، إلا أن التكافؤ الدينامي لا يقدم أدوات لمعالجة ترتيب الأولويات بين اختصار النص، ووضوح الصورة، وقيود القراءة في الترجمة النصية (السترجة) .

ومن جهة أخرى، أبانت نماذج فيناي وداربلنيه المتمثلة في تقنيات الترجمة عن محدوديتها أمام التعقيدات التي تصاحب المجال السمعي البصري حيث تهيمن العوائق الزمانية وتلك المتعلقة بالمزامنة (Aliyeva, 2025) . كما أن تصنيفاتهم للتقنيات تفترض نصاً مكتوباً، ولا تراعي التفاعل بين القناة الصوتية والقناة المرئية، أو حتى الشروط الزمنية .

وعلاوة على ذلك، أثارت بعض الدراسات الحديثة كتلك التي أجراها كيانباخت Kianbakht مسألة توافق المقاربات التقليدية مع الممارسات الحديثة .

ويشير كيانباخت في هذا الصدد إلى ضرورة تكيف المقاربات التقليدية للترجمة من أجل معالجة الخصائص الثقافية ضمن بعض السياقات مثل شبكات التواصل الاجتماعي، مقترحا تحديثا للمنهجيات لمطابقتها مع هذه الديناميكيات (Kianbakht, 2021).
اما زانغ وزانغ Zhang et Zhang فيؤكدان من جهتهما أن الترجمة السمعية البصرية تتطلب استراتيجيات ومبادئ ترجمة خاصة تهدف إلى إرضاء الجمهور باستخدام المقاربة الوظيفية التي تتجاوز التقنيات الكلاسيكية البسيطة (Zhang & Zhang, 2019).
إن إمكانية الوصول (accessibilité) في الترجمة السمعية البصرية كما تشير إليه أعمال باغانو Pagano وآخرين، توضح أهمية توسيع نماذج الترجمة السمعية البصرية لتشمل كل أنواع المتفرجين، وهو ما يتعارض مع الفلسفات التي تركز حصرا على النص (Pagano et al, 2020).

وفي هذا المنظور تتطرق هرابكاكوف Hrabčáková إلى النماذج المبتكرة التي برزت في حقل الترجمة السمعية البصرية، مشددة على أن المقاربات الكلاسيكية تجد صعوبة كبير في تلبية الحاجيات التعليمية لهذا التخصص الذي يتطور باستمرار (Hrabčáková, 2024).
تعد النماذج المخصصة لقياس جودة الترجمة السمعية البصرية مثالا واضحا على تجاوز المقاربات التقليدية، وعلى رأسها نموذج NER (Neural Error Recognition) ونموذجا FAR و NTR اللذان طوّرها بيديرسن وآخرون. فهذه النماذج لا تكتفي بتعداد الأخطاء اللغوية فحسب، بل تميز منهجيا بين أنواع متعددة من الأخطاء، مثل الأخطاء الدلالية واللغوية ومشكلات قابلية القراءة ومدى احترام المعايير التقنية الخاصة بالعرض على الشاشة (عدد الأحرف في السطر ومدة الظهور والمزامنة مع الصورة والصوت... إلخ). ويبين هذا التوجه أن تقييم الترجمة السمعية البصرية يستند إلى معايير بنيوية وتقنية مرتبطة بطبيعة الدعامة الإعلامية وليس فقط إلى تقنيات الترجمة التي اقترحتها النماذج الكلاسيكية.

3.3. الترجمة السمعية البصرية وتحديات التكافؤ: تعددية الأنماط التواصلية (multimodalité) والقيود الزمكانية والصياغة المكثفة: (condensation)

تواجه الترجمة السمعية البصرية تحديات فريدة خاصة ما يتعلق بالصعوبات الزمكانية وضرورة تكثيف الصياغة (condensation) وهي عوامل تجعل من تحقيق التكافؤ صعبا بين المادة الأصل وتطويرها في اللغة الهدف.
ومن أبرز تحديات الترجمة السمعية البصرية تلك العلاقة المعقدة القائمة بين مختلف العناصر الإعلامية خاصة الصوت والصورة والنص الشفوي (تعددية الأنماط التواصلية).

تري هايدي إبراهيم السيد أحمد أن هذا الترابط الموجود بين هذه العناصر مهم جدا للترجمة بحيث يتعين على المترجم أن يوفق بينها مع الحفاظ على المعنى الأصلي ومراعاة التطلعات الثقافية للجمهور الهدف (أحمد، 2024).
ونرى هذا التوافق أكثر في الصيغة السمعية البصرية التي عادة ما تفرض حدودا زمنية صارمة.
ويضاف إلى ذلك الاهتمام المتزايد بتعددية الأنماط التواصلية مما يستدعي وضع مقارنة متكاملة تراعي العلاقات البينية بين مختلف أنماط التواصل.

فمثلا، تؤكد الأبحاث التي أجراها بينتو وآدامي أن علم الترجمة قد وسّع حقل دراساته لتشمل الأنماط البصرية والسمعية للأعمال، مما يزيد من تعقيد الترجمة السمعية البصرية (Pinto و Adami, 2020).

فضلا عن ذلك، بين التكوين في الترجمة السمعية البصرية، حسب بيريس، الاحترافية التي تميز هذا المجال، مشددا على ضرورة تكييف الممارسات مع الاحتياجات الجديدة للمنصات الإعلامية (Pires, 2022).

أما بخصوص الصعوبات الزمكانية (خاصة في السترجة) فتعقد من تحقيق الوفاء للنص الأصلي بسبب إلزامية ضمان الفعالية في ظل هذه الصعوبات.

إن هذا الواقع يفرض دائما تكثيف الصياغة، وهي العملية التي وصفها ميهالاش Mihalache بالمهمة جدا لجعل الأعمال في متناول جماهير مختلفة، مع ضمان الحفاظ على جوهر النص (Mihalache, 2023).

ويكمن التحدي هنا في قدرة المترجم على اختزال المعلومة مع الحفاظ على المعنى والعاطفة الموجودة في النص الأصلي وهو ما يفرض خيارات إزاء كيفية استقبال الرسالة ضمن السياق الثقافي للجمهور الهدف.

لا يقتصر التكافؤ في الترجمة السمعية البصرية على التوافق الحرفي للكلمات، لأن الأمر يتعدى التكييف الثقافي، ويتجلى ذلك خصوصا في أعمال تكييف الحوارات مع الصورة وعناصر سيميولوجية أخرى.

4.3. مقاربات متعددة التخصصات: سيميولوجيا وسوسولوجيا ودراسات إعلامية:

توظف الترجمة السمعية البصرية مقارنة متعددة التخصصات تتقاطع فيها كل من السيميولوجيا والسوسولوجيا والدراسات الإعلامية. ومن أهم الجوانب الأساسية للمقاربة النظرية متعددة التخصصات التي تؤطر الترجمة السمعية البصرية هي قدرة هذه الأخيرة على التكيف مع الديناميكيات الثقافية والاجتماعية.

وفي هذا الصدد، يحدد شوم أربعة محاور منهجية ضمن دراسات الترجمة السمعية البصرية: الوصفي، والثقافي، والاجتماعي، والمعرفي. (Chaume, 2018).

لا يقتصر المنهج الوصفي هنا على مجرد رصد وجود الترجمة السمعية البصرية، بل يعتمد منهجا يقوم على تحليل الترجمات المنجزة في سياقاتها الفعلية ودراسة الأعراف التي تحكمها داخل الثقافة المستقبلية مع اعتبار الرموز السمعية والبصرية (الصورة، والصوت، والموسيقى، وحركة الكاميرا...) وحدات دلالية قائمة بذاتها، تسهم في إنتاج المعنى إلى جانب المكون اللفظي. أما المنهج الثقافي فيستند إلى الظواهر الثقافية في دراسات الترجمة، إذ ينظر إلى الترجمة السمعية البصرية بوصفها ممارسة للوساطة الثقافية والتفاوض على المعنى، عبر تحديد كيفية نقل المرجعيات الثقافية وتمثيل الهويات وإعادة تشكيل صورة "الآخر" في النص السمعي البصري بما يعكس أبعادا أيديولوجية وقيمية تتجاوز المعالجة اللغوية الضيقة.

وتوازيا مع ذلك، يبين التحليل السيميولوجي متعدد الأبعاد، كما تؤكد أليكساندروفا Aleksandrova وآخرون، أهمية تأويل الترجمات السمعية البصرية على أساس أنها نصوص متكونة من رموز سمعية وبصرية ولفظية تتفاعل معا لتنتقل معانٍ معقدة (Aleksandrova, et al., 2023).

إن الحديث عن إمكانية الوصول في الترجمة السمعية البصرية (accessibilité en traduction audiovisuelle) وعلاقتها بالسيميولوجيا يؤكد أهمية التطورات التكنولوجية الحديثة.

وقد دعا روميرو فريسكو Romero-Fresco إلى وضع تصور موسع لإمكانية الوصول الإعلامي لتشمل ليس فقط ذوي الاحتياجات الخاصة، ولكن أيضا الجماعات الديموغرافية (Romero-Fresco, 2018).

وفي الحقيقة، تؤكد هذه المقاربات ضرورة إدماج ممارسات تتيح إمكانية الوصول ضمن مسار الترجمة السمعية البصرية.

وعلاوة على ذلك، أشارت دراسات سوسولوجية حول الجماهير كتلك التي أجراها كورنيليو ماري *Cornelio-Mari* إلى كيفية تلقي المحتوى الذي ترجمه بُنيات اجتماعية معينة. إن هذه الدراسات تشير إلى أن مشاهدة برامج مدبلجة ليست خيارا لغويا فحسب، ولكنها تنطوي على أبعاد تخص التمييز الاجتماعي والتراث الثقافي لدى شعوب مختلفة (*Cornelio-Mari, 2021*). أما المقاربات النفسية-اللسانية التي تناولها زانغ فتقترح نموذج فهم من شأنه تطوير مسار طبيعي للتواصل (*Zhang, 2018*). إن هذا الأمر يشكك في فعالية الممارسات التقليدية للترجمة ويشجع على التوجه نحو منهجيات تأويلية تراعي ردة الفعل المعرفية للمتفرج تجاه المحتويات السمعية البصرية. وأخيرا، شهد قطاع السمع البصري ثورة تكنولوجية تعززت بقدوم منصات البث التي أفرزت أشكالا جديدة للترجمة (*Raffa, 2022*). تُبرز التوجهات المعاصرة في مجالي التوطين والتغريب، كما تؤكد هرابكاكوف، الحاجة الماسة والمتواصلة إلى تكييف استراتيجيات الترجمة مع التحولات السريعة للمشاهد الإعلامي العالمي (*Hrabčáková, 2023*). وعليه لا يجب التعامل مع الترجمات كمنتج لغوي فقط، بل كتحويل ديناميكي وسياقي يستجيب لحاجيات مختلفة ومتغيرة لجماهير عصرية. وختاما لذلك، يمكن القول إن إدراج مقاربات متعددة التخصصات في الترجمة السمعية البصرية من شأنه أن يثري هذه الممارسة ويوفر زيادة على ذلك أدوات نظرية قوية.

نحو إعادة رسم المشهد الترجمي:

من العوامل التي أدت إلى انفجار حقل الترجمة السمعية البصرية هو انتشار المحتويات السمعية البصرية على المنصات العالمية، مما جعل الحاجة إلى مختلف أشكال الوساطة اللغوية جد ملحة. وما يدعم هذا الطرح أبحاث رمايل وآخرون الذين يعتبرون أن الترجمة السمعية البصرية لم تتطور لترجمة حوارات الأفلام فحسب وإنما لتلبية حاجيات الجماهير في مجال إمكانية الوصول، خاصة الأشخاص الذين يعانون من إعاقات سمعية. (*Remael et al., 2019*). إن ظهور السترجة الخاصة بالصم وضعيفي السمع (SME) والوصف السمعي يؤكد هذا التطور من خلال إدماجه لأنماط جديدة للترجمة الموجهة للمشاهدين من ذوي الاحتياجات الخاصة (*Remael et al., 2016*). وعلاوة على ذلك، فإن إدراج هذه الممارسات ضمن برامج التكوين في أوروبا يمثل اعترافا صحيحا بأهميتها في إعداد المهنيين المستقبليين لمشهد إعلامي متغير (*Valdez et al., 2023*). ومن بين العوامل الأساسية كذلك التي أدت إلى إعادة رسم المشهد الترجمي في المجال السمعي البصري هو ظهور سترجة الهواة التي أحدثت تغييرا على إنتاج المحتويات وتلقيها. وفي هذا الصدد، يشير أوريجو كارمونا *Orrego-Carmona* إلى الكيفية التي تمكنت من خلالها هذه الظاهرة من توسيع السوق السمعية البصرية وشجعت بروز تقاليد جديدة للمشاهدة من خلال السماح لغير المختصين بالمشاركة في إنتاج وبث المحتويات (*Orrego-Carmona, 2018*).

كما أدت ديمقراطية الممارسات على إزالة الحواجز التقليدية بين المترجم المحترف والمتعاون الهاوي، وهو ما شكل منعرجا حاسما في مجال الترجمة الإعلامية (Aljammaz, 2023).

يشكل التقاطع الحاصل في الترجمة السمعية البصرية رافدا هاما من روافد هذا التحول، إذ يرى غرانيل Granell وشوم أن المجال يشهد توافقا بين الإمكانيات البشرية والآلية بفضل تطور الأدوات الرقمية التي تحسن من مسار الترجمة (Granell & Chaume, 2023). انطلاقا من أنظمة المترجمة السحابية (cloud-based) وصولا إلى الترجمة الآلية والتعرف الصوتي الآلي أعيدت صياغة منهجيات عمل المترجم من خلال اقتراح حلول جديدة تسمح بتوطين المحتويات (García-Escribano & Cintas, 2023). إن إمكانية الوصول الإعلامي فرضت نفسها كمجال بحث وممارسة لا يتوقف عن التطور، مثيرا بذلك تساؤلات مهمة تتعلق بالأطر البيداغوجية والشمول الاجتماعي.

يشدد غريكو في هذا الشأن على ضرورة خلق فضاءات نقدية ضمن مسار تعليم إمكانية الوصول الإعلامي، داعيا إلى تجاوز الأطر المعيارية التي قد تهمش أحيانا ذوي الاحتياجات الخاصة (Greco, 2020). إن هذه المقاربة تندرج حاليا ضمن النقاشات القائمة حول الترجمة السمعية البصرية خاصة ما تعلق بالمسؤولية الأخلاقية للمترجمين وأهمية الممارسات الشاملة من أجل ضمان وصول عادل إلى كل المحتويات السمعية البصرية (Greco & Jankowska, 2020).

1.4. الترجمة السمعية البصرية وتضارب النظريات (الوفاء والوظيفية / المرئي والمخفي):

بمجرد بروزه، تحول مجال الترجمة السمعية البصرية إلى ميدان تتضارب فيه مختلف النظريات الترجمة تارة بين الوفاء والوظيفية وتارة بين التجربة المرئية والمخفية (غير المرئية).

1.1.4. الوفاء مقابل الوظيفية:

تناولت أبحاث براون Braun حول الانسجام في الوصف الوظيفي الكيفية التي يجب على المترجمين (أو من يقومون بالوصف السمعي) انتهاجها من أجل التوفيق بين نية الكاتب في النص الأصل واحتياجات الجمهور مما يسمح بتحقيق انسجام سردي (Braun, 2012). ويمكن التحدي هنا في أنه يتعين عند القيام بالوصف السمعي أن يكون الهدف من ذلك وظيفيا كذلك والا يكتفي المترجم بالوفاء فقط للمادة المرئية، مما يسمح للمستمعين بفهم العمل والإحساس به.

أما روفيري Reviers فيسلط الضوء على أهمية وجود تناسق متعدد الأنماط من أجل ضمان جودة الوصف السمعي، وهو ما يعني وجوب إعادة إنشاء الروابط الموجودة بين العناصر المرئية والسمعية أو تعويضها بغية الحفاظ على اتساق النص (Reviers, 2019). وفي الحقيقة، يمكن لغياب الانسجام بين مختلف أنماط التواصل أن يؤدي إلى تجربة منقوصة بالنسبة للجمهور، وهو ما يستوجب إحداث توازن بين الوفاء والوظيفية.

2.1.4. المرئي مقابل المخفي:

يتيح التمييز بين المرئي والمخفي في الترجمة السمعية البصرية الكشف عن منهجيات ترجمة تختلف حسب الوسيلة الإعلامية والجمهور. فعلى سبيل المثال، تبين أعمال بينتو حول المترجمة أن استراتيجيات هذه الأخيرة لا يجب أن تكتفي بالحوار اللفظي فقط عند تحليلها، بل يجب مراعاة سياقات أوسع (Pinto, 2017). وعليه فإن العناصر المخفية (كالاختلافات الثقافية والعواطف) تتمتع بنفس الأهمية التي تكتسبها العناصر المرئية.

وفيما يخص إمكانية الوصول، يناقش عبود وآخرون أهمية الترجمات المكيفة (كالوصف السمعي) لضعاف البصر، معتبرين هذه الترجمات شكلا أساسيا للالتزام مع محتوى بقي لزمّن طويل مخفيا عن المشاهدين. (Abud et al., 2021)

ويبين هذا النوع من الترجمات أهمية إبراز هذه العناصر وإخراجها من لا مرئيتها لفائدة أولئك الذين هم بحاجة إليها، وهو ما يوسع أكثر رقعة النقاش حول إمكانية الوصول في مجال الترجمة السمعية البصرية.

2.4. الاسهامات الحديثة: إمكانية الوصول والمعرفة متعددة الأنماط وسوسيلوجيا الترجمة:

تكتسي الإسهامات الحديثة في مجال الترجمة السمعية البصرية بما في ذلك إمكانية الوصول والمعرفة متعددة الأنماط (cognition multimodale) وسوسيلوجيا الترجمة أهمية كبيرة، على اعتبار أن هذه المحاور تفتح آفاقا جديدة لإنتاج ترجمات محسنة تلبي مختلف احتياجات الجمهور مع مراعاة الأبعاد الثقافية والمعرفية والأخلاقية التي تتركز عليها المادة الأصل.

1.2.4. إمكانية الوصول:

وتطرق بينيد *Pinède* في هذا الشأن إلى رهانات وتناقضات إمكانية الوصول، مؤكدة أن إتاحة المحتويات والخدمات الرقمية للجميع لا يترجم دائما إلى مساواة فعلية، إذ يمكن أن تفضي سياسات التعميم غير المدروسة إلى تعميق أشكال جديدة من اللامساواة. فتصميم المنصات والتطبيقات وفق افتراض "مستخدم نموذجي" يمتلك مهارات رقمية ومعرفية معينة يجعل الأشخاص المعاقين أو ذوي الموارد المحدودة أمام دعائم أو واجهات معقدة أو غير قابلة للاستعمال عمليا رغم استيفائها للشروط التقنية الشكلية للولوج. وتكشف بينيد أن خطاب "إمكانية الوصول" يحمل بين طياته تضاربا بين شعارات الإدماج من جهة، واستمرار الفوارق الرقمية والاجتماعية على مستوى الممارسة الفعلية من جهة أخرى، وهو ما يجعل من الولوج الرقمي رهانا إبستمولوجيا وأخلاقيا في آن واحد. (Pinède, 2018).

والمقصود من ذلك أن المساواة التي تسعى إلى تحقيقها إمكانية الوصول قد تميل إلى فئة دون سواها من الناحية التقنية خاصة مما يخلق حالات جديدة من اللامساواة.

ففي مجال الترجمة السمعية البصرية، يتمثل هذا الأمر في الحاجة إلى إدراج معايير خاصة بإمكانية الوصول، مع الأخذ بعين الاعتبار احتمالية وجود عوائق تمنع تطبيقها.

من جهة أخرى، يعد البحث في مجال تعددية الأنماط التواصلية مهم جدا خاصة لفهم الطريقة التي يتفاعل بها المشاهدون سيما المعاقين منهم مع المحتويات السمعية البصرية المكيفة. فعلى سبيل المثال، يعتبر الوصف السمعي أداة تجعل العناصر المخفية مرئية في فيلم ما، مستهدفة القرة المعرفية للمشاهدين على فهم واستحسان العمل (Mihalache, 2023).

2.2.4. المعرفة متعددة الأنماط:

يؤدي الوصف السمعي دور الوسيط بين التعددية النمطية للتواصل وإمكانية الوصول، كونه يحول العناصر البصرية إلى سرد شفهي. ويشير ميهالاش في هذا السياق إلى التحديات الخاصة بالوصف السمعي، إذ يجب ضمان سلاسة التفاعل بين الصوت والصورة وهو ما من شأنه أن يقدم تجربة مرضية لضعاف البصر والمكفوفين (Mihalache, 2023).

ويوضح هذا النوع من المقاربات كيفية إعادة بناء المعلومة السمعية البصرية ضمن منظور متعدد المعارف، وهو ما يتيح لجمهور مختلف ومن مستويات متعددة بالوصول إلى مواد ثقافية بشكل فعال.

وعليه فإن المعرفة متعددة الأنماط التواصلية تعيد صياغة طريقة صناعة الترجمة بحفاظها على روابط مهمة بين مختلف أنماط التواصل في المجال السمعي البصري.

3.2.4. سوسولوجيا الترجمة:

أصبحت الترجمة السمعية البصرية حاليا تخصصا يتفاعل مع العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وهو ما يبين أهمية الاعتماد على المقاربة السوسولوجية في دراساته.

ومن أبرز وأهم الإسهامات التي تجري النقاشات حولها ما يعرف بالترجمة الإبداعية (Transcréation) التي أصبحت مهمة جدا في الترجمة السمعية البصرية من أجل تجاوز الاختلافات الثقافية وضمان توصيل رسالة النص الأصلي بما تحمله من اختلافات ومشاعر.

ويوضح الباحثان العواد والعصيمي أن الترجمة الإبداعية يمكنها أن تثري الترجمة مع مراعاة الفروقات الثقافية (Alawad & Alosaimi, 2023). ويدعم هذا الطرح الأبحاث المتعلقة بمقاربات تعددية الأنماط التواصلية التي تساهم في توسيع فهمنا لاستراتيجيات الترجمة. (Zhang, 2018).

كما تطورت سوسولوجيا الترجمة لتعنى بسيرة المترجمين وظروف عملهم. ويشير أورغا (في هذا الصدد إلى أهمية الأبحاث الجديدة حول مهنيي الترجمة السمعية البصرية في بولونيا التي سمحت بفهم بيئة عملهم من وجهة اجتماعية (Organ, 2023) وتكشف هذه التحليلات عن الكيفية التي تؤثر بها المعايير الاجتماعية وبنيات الأسواق على الترجمة.

وعلاوة على ذلك، تعد إمكانية الوصول مسألة بالغة الأهمية، حيث تطرقت أبحاث شكريب Szkriba إلى كبار السن ومراعاة الترجمة السمعية البصرية لهم في إطار إمكانية الوصول. (Szkriba, 2021).

وجاء في مواضيع في الترجمة السمعية البصرية لأحلام حال (حال، 2023، صفحة 76):

"ويتوجب على المترجم السمعي البصري أن يأخذ بعين الاعتبار أبعاد الرسالة نظرا لاختلافات ثقافة الجمهور المتلقي كما يجب عليه أن يضع نفسه مكان هذا المتلقي مراعيًا بذلك الاختلاف في السن، والحالة الصحية للمتلقي فإن كان شخصا كبيرا في السن لا يستطيع تتبع سماع صوت متحدث في اللغة الأصل والمترجم في آن واحد، ولا يستطيع كذلك قراءة السترجة التي يتم تمريرها بشكل سريع ومتابعة الصورة في الوقت نفسه بدون نسيان المشاكل التقنية كصغر الخط أو نوعيته أو اختفاء الجملة بسرعة أو حتى ضعف النظر، ولا يمكنه التأقلم مع أي مستوى من مستويات اللغة عكس الشخص المراهق أو الذي يتمتع بكامل قواه، والذي تتمكن عيناه من الجري وراء نص السترجة، ومتابعة كل ما يدور في الفيلم، لذلك يتوجب توافر الكفاءات اللازمة، والإلمام بشروط الترجمة على الشاشة لأن المترجم السمعي البصري عكس أي مترجم آخر لأنه مقيد بقناة اتصال مرئية ومسموعة."

ويجدر التذكير في هذا الجانب أن جل الدراسات المتعلقة بالترجمة السمعية البصرية تركز على فئة الشباب أو الكهول، في حين تهمل كبار السن كفئة مستهدفة.

ومن جهة أخرى، يعتبر تكوين المترجمين السمعيين البصريين جانبا سوسولوجيا آخر، إذ يرى كل من هورباكاوسكييني وبارتسكييفوس Horbačauskienė et Bartaskevicius أن تطوير المهارة بين ثقافية مهمة جدا في تكوين المترجمين المستقبليين، مؤكدا على ضرورة إدراج عناصر تقنية واجتماعية ثقافية (Horbačauskienė & Bartaskevicius, 2019).

ويقدم كل من ماتامالا وأوريرو (*Matamala, et Orero (2021)*) هذا الطرح بتحديدهم للمهارات المطلوبة في مجال الوصف السمعي منها الوساطة الاجتماعية وفهم الأطر القانونية والمعيارية وأخرى، واضعين بذلك إطارا للتكوين في هذا المجال (*Matamala & Orero, 2021*). "وجاء في مواضيع في الترجمة السمعية البصرية لأحلام حال (حال، 2023، صفحة 115)" فقد تصعب المهمة على المشاهد إذا استعمل المترجم لغة مهجورة على سبيل المثال، لذلك يتطلب تدريب الطلبة على استعمال لغة معيارية تخدم جميع شرائح الجمهور المتلقي (كبير صغير في السن مع ضرورة مراعاة ثقافة المتلقي لأن صعوبة الترجمة تكمن في الثقافة، ويشكل تجاهل المستوى الثقافي والاجتماعي والتاريخي خطأ جسيما في الترجمة."

إن التطور الحديث للترجمة السمعية البصرية فرض عدة ابعاد اجتماعية على هذه الممارسة انطلاقا من الترجمة الإبداعية إلى غاية تكوين المترجمين مرورا بتحليل ظروف عملهم وضرورة الاستجابة لمطالبات إمكانية الوصول.

3.4. نحو وضع أبستمولوجيا موسعة: إدراج الترجمة السمعية البصرية ضمن التيارات النظرية الكبرى (الهرمينوطيقية والوظيفية والسوسيولوجية):

أدى إدراج الترجمة السمعية البصرية ضمن كبرى التيارات الأبستمولوجية مثل الهرمينوطيقة والوظيفية والسوسيولوجية إلى توفير إطار ثري يسمح بفهم تحديات هذا التخصص وتطبيقاته، فمجال السمعي البصري بطبيعته متعدد الأنماط يمثل فضاء تتفاعل فيه النماذج الترجمة بشكل نشط مما يعزز فهمنا للترجمة.

أما المقاربة الهرمينوطيقية فتعني بتأويل المعاني التي تحملها العناصر البصرية وتفسيرها. ويرى ميهالاش أن الوصف السمعي يطرح تحديات تستدعي فهما هرمينوطيقيا للرموز البصرية. وبالفعل، يمكن للترجمة السمعية البصرية خاصة المترجمة أن تُفهم على أنها فعل تأويلي وتفسيري لا يقتصر على التفريغ الحرفي للمحتوى فحسب، بل يتعدى إلى العمل على تحقيق التوافق بين النص الأصل والثقافة الهدف، (*Mihalache, 2023*).

أما في المجال الوظيفي، فتبلي الترجمة السمعية البصرية حاجيات معينة في مجال التواصل وإمكانية الوصول. ويذكر لادوسور في هذا الصدد المترجمة الفوقية في المسارح، موضحا كيف تتكيف الحلول الترجمة مع سياقات التلقي الخاصة بالجمهور، وهو ما يضمن النقل الفعال للمعلومات علاوة على الإثراء الثقافي (*Ladouceur, 2017*).

ومن جهة أخرى يستعرض فاندال سيروا التحديات المرتبطة بالمزامنة والعوائق الزمنية وكيفية تأثيرها على خيارات المترجم السمعي البصري، وهو ما سمح بتطوير استراتيجيات وظيفية تتماشى ومختلف أنواع الإنتاج (*Vandal-Sirois, 2016*).

ويدل هذا الأمر على الوظيفة الأساسية للترجمة في مختلف السياقات السمعية البصرية حيث يكتسي التواصل بين الثقافات أهمية بالغة. ومن الناحية السوسيولوجية، تجسد الترجمة السمعية البصرية التفاعلات الاجتماعية والديناميكيات الثقافية. وفي هذا الصدد تطرق أحمد إلى خيارات الترجمة في مترجمة أحد الأفلام المصرية، مشيرة إلى الصراع القائم بين مسعى الحفاظ على الهوية الثقافية وعملية تكييف الترجمة للجمهور الدولي، وهو ما يثبت البعد الثقافي والاجتماعي للترجمة (أحمد، 2024).

إن إدراج الترجمة السمعية البصرية ضمن كبرى التيارات الأبستمولوجية يثري فهمنا النظري للترجمة ويكشف الرهانات التطبيقية والتحديات المعاصرة.

خاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تميل إلى إثبات الطابع المزدوج للترجمة السمعية البصرية بوصفها ممارسة تقنية ومجالا معرفيا خصبا، فمن الناحية النظرية، أكدت المراجعة الموجهة للأدبيات المؤسسة أن مفهوم التكافؤ في هذا الحقل يتجاوز الحدود النصية الضيقة إلى تكافؤ متعدد الأنماط يدمج اللغة والصوت والصورة تماشيا مع خصائص الدعائم السمعية البصرية . كما تبين أنّ القيود الزمكانية لا تعد حواجزا تعرقل الفعل الترجمي، بل محددات تنظيمية تساهم في اتخاذ القرار وتضفي عليه بعدا وظيفيا. وكشف هذا التحليل أيضا عن الخاصية التجريبية لمجال دراسات الترجمة السمعية البصرية حيث تُختبر المقاربات السيميولوجية والوظيفية والسوسيولوجية، وهو ما يمكن من مراجعة مفاهيم علم الترجمة. أما من الناحية العملية، فتشجع هذه النتائج على وضع الترجمة السمعية البصرية ضمن أولويات البحث والتكوين، من خلال إدراجها بشكل واسع في برامج تكوين المترجمين مع تدريبهم على تحويل القيود التقنية إلى فرص للإبداع. كما تشير خلاصة الدراسة إلى ضرورة تطوير أدوات بحثية قادرة على الجمع بين التحليل السيميولوجي والدراسة الوظيفية، لتتبع أثر القرارات الترجمية في تلقي الجمهور للمادة المترجمة . وعليه، فإن الترجمة السمعية البصرية ليست مجرد حقل تقني ناشئ ضمن علم الترجمة، بل يعدّ أفقا أبستمولوجيا وتجريبيا من شأنه أن يعيد رسم حدود الترجمة ذاتها.

المصادر والمراجع:

- Abud, J., Oliveira , G., & Rocha, S. (2021). Museum, audio description, and tactile resources for visually impaired people: Accessibility of Room Aldemir Martins at UFC's Museum of Art (MAUC). *Entrepalavras*, 11(3), pp. 12-31.
- Alawad, N., & Alosaimi, B. (2023). The Application of Transcreation in Subtitling Cultural References: The Case of Masameer Animated Cartoon. *AWEJ for Translation & Literary Studies (Arab World English Journal for Translation & Literary Studies)*, 7(2), pp. 110-121.
- Aleksandrova, E., Trofimova, N., Rubtsova, S., Pulekha, I., Tulina, E., & Artamonova, M. (2023). Audiovisual content analysis in the translation process. *Journal for Educators, Teachers and Trainers (JETT)*, 14(3).
- Aliyeva, A. (2025). Translation issues of zoonym-based phraseological units in Azerbaijani and French. *JALES*, 2(3), pp. 108-115.
- Aljammaz, A. (2023). Unproclaimed Motivation: A Sociological Analysis of Interventionalist Practices Against Censorship in Non-Professional Arabic Subtitling. *Journal of Audiovisual Translation*, 6, pp. 45-63.
- Aranda, M., & Carra, N. (2015). Training translators through the use of audiovisual ads. *Babel Revue Internationale De La Traduction / International Journal of Translation*, 61(3), pp. 411-432.
- Aslan, Y. (2016). Evaluating translation in terms of equivalence and balance. *Us-China Foreign Language*, 14(6).
- Baddeley, S. (2019). La traduction : champ d'études et modèle des études culturelles. *Diogenes*, 258-259-260(2), pp. 251-264.
- Braun, S. (2012). Creating coherence in audio description. *Meta Journal Des Traducteurs*, 56(3), pp. 645-662.



- Brisset, F. (2017). Le doublage, à la frontière entre traduction et adaptation ? *Transcultural a Journal of Translation and Cultural Studies*, 9(2), p. 32.
- Chadelle, S. (2020). Traduction en français de séries américaines et trahison des voix féministes : méthodologie d'analyse. *Mosaïque*, 15.
- Chaume, F. (2018). An overview of audiovisual translation: four methodological turns in a mature discipline. *Journal of Audiovisual Translation*, 1(1), pp. 40-63.
- Cornelio-Marí, E. (2021). Watching Dubbed Television: Audiences in Italy and Mexico. *Television & New Media*, 23(3), pp. 276-292.
- Dilmurodovich, T. (2025). A comparative analysis of translation methods classifications by prominent linguists. *International Journal of Literature and Languages*, 5(3), pp. 140-142.
- Echeverri, Á. (2009). Énième plaidoyer pour l'innovation dans les cours pratiques de traduction. préalables à l'innovation? *TTR Traduction Terminologie Rédaction*, 2(27), pp. 65-98.
- Gambier, Y. (2004). Les censures dans la traduction audiovisuelle. *TTR Traduction Terminologie Rédaction*, 15(2), pp. 203-221.
- Gambier, Y., & Jin, H. (2018). Audiovisual translation in China: a dialogue between Yves Gambier and Haina Jin. *Journal of Audiovisual Translation*, pp. 26-39.
- García-Escribano, A., & Cintas, J. (2023). Integrating post-editing into the subtitling classroom: what do subtitlers-to-be think? *Linguistica Antverpiensia New Series – Themes in Translation Studies*, 22, pp. 115-137.
- Georgakopoulou, Y. (2012). Challenges for the audiovisual industry in the digital age: the ever-changing needs of subtitle production. *JoSTrans*(17), pp. 78-103.
- Granell, X., & Chaume, F. (2023). Audiovisual translation, translators, and technology: from automation pipe dream to human-machine convergence. *Linguistica Antverpiensia New Series – Themes in Translation*, 22, pp. 20-40.
- Greco, G. (2020). Towards a pedagogy of accessibility: the need for critical learning spaces in media accessibility education and training. *Linguistica Antverpiensia New Series – Themes in Translation Studies*, 18, pp. 23-46.
- Greco, G., & Jankowska, A. (2020). Media Accessibility within and Beyond Audiovisual Translation. in Ł. Bogucki, & D. Mikołaj, *The Palgrave Handbook of Audiovisual Translation and Media Accessibility*. (pp. 57-81). Palgrave Macmillan.
- Guéraud-Pinet, G. (2021). Quand la vidéo devient silencieuse : analyse sémio-historique du sous-titrage dans les productions audiovisuelles des médias en ligne français (2014–2020). *SHS Web of Conferences*, 130, p. 03002.
- Haddad, S. (2022). La traduction pédagogique dans l'enseignement/apprentissage du fle destinée aux étudiants de l'université al albayt. *Dirasat Human and Social Sciences*, 49(4), pp. 400-409.
- Horbačauskienė, J., & Bartaskevicius, G. (2019). AVT as means for intercultural competence development in translator training. *Journal of Teaching English for Specific and Academic Purposes*, 7(1), p. 095.
- Hrabčáková, A. (2023). Some current trends and research possibilities in the audiovisual translation of the 2020s. *Language Culture Politics International Journal*, 1(1/2023), pp. 49-61.
- Hrabčáková, A. (2024). A critical perspective on theoretical approaches and models in audiovisual translation with possible didactic applications: classic versus innovation. *Radomskie Studia Filologiczne Radom Philological Studies*, 1(12), pp. 97-109.
- Kianbakht, S. (2021). Audiovisual translation of Persian humour on social media. *International Journal of Linguistics and Translation Studies*, 2(1), pp. 1-16.
- Kosherbayev, R., Mukhamejanova, G., Koshanova, Z., Zhuanyshpaeva, S., & Kuandykova, D. (2022). Innovations in audiovisual translation: in enhancement of cross-cultural aspect in modern conditions. *Xlinguae*(15(2)), pp. 145-155.
- Krupa, R. (2023). La traduction en français d'un message audiovisuel, le sous-titrage et la médiation interculturelle autour de la fête de la moisson en Pologne – aspects théoriques et pratiques. *Roczniki Humanistyczne*, 78(8), pp. 31-48.
- Ladouceur, L. (2017). De l'emploi des surtitres anglais dans les théâtres franco-canadiens : bénéfice et préjudice. *TTR Traduction Terminologie Rédaction*, 28(1-2), pp. 239-257.
- Landry, R. (2015). Légitimité et devenir en situation linguistique minoritaire. *Minorités Linguistiques et Société*, 5, pp. 58-83.
- Lozano, J. (2022). Traduction automatique et doublage : impressions d'une expérience d'enseignement. *Journal of Data Mining & Digital Humanities, Towards robotic translation?(II. Pedagogical practices)*.



- Lozano, J., & Chaume, F. (2021). Peut-on traduire une image? implications de la créativité dans la traduction de textes audiovisuels. *Studia Romanica Posnaniensia*, 48(4), pp. 35-49.
- Matamala, A., & Orero, P. (2021).). Designing a course on audio description and defining the main competences of the future professional. *Linguistica Antverpiensia New Series – Themes in Translation Studies*, 6, pp. 329-344.
- Mihalache, I. (2023). Audiodescription d'un film d'animation: défis d'un projet pratique universitaire. *Revista Electrónica De Didáctica De La Traducción E Interpretación* (15/16), pp. 45-76.
- O'Hagan, M. (2010). Putting pleasure first: localizing Japanese video games. *TTR Traduction Terminologie Rédaction*, 22(1), pp. 147-165.
- Organ, M. (2023). A prompt box: the profile of Polish official audiovisual translators. *Crossroads a Journal of English Studies*, 40(1), pp. 81-103.
- Orrego-Carmona, D. (2018). New audiences, international distribution, and translation. Dans E. D. Gambier, *Reception Studies and Audiovisual Translation* (éd. John Benjamins Publishing Company, pp. 321-342). John Benjamins Publishing Company.
- Pagano, A., Teixeira, A., & Mayer, F. (2020). Accessible audiovisual translation. Dans M. & Ji, & O. U. Press (Éd.), *The Oxford Handbook of Translation and Social Practices* (pp. 65-82).
- Pinède, N. (2018). Penser le numérique au prisme des situations de handicap : enjeux et paradoxes de l'accessibilité. *Tic & Société*, 12(2), pp. 9-43.
- Pinto, S. (2017). Film, dialects and subtitles: an analytical framework for the study of non-standard varieties in subtitling. *The Translator*, 24(1), pp. 17-34.
- Pinto, S., & Adami, E. (2020). Traduire dans un monde de signes non traduits : l'incidence de la multimodalité en traductologie. *Meta Journal Des Traducteurs*, 1(65), pp. 9-28.
- Pires, L. (2022). Review of Angela Sileo (ed.) (2021). audiovisual translation as transcreation. *Ricerca continua: Università degli Studi di Roma. Revista De Linguas Para Fines Específicos*, 28(2), pp. 276-281.
- Raffa, G. (2022). Broadcast stand-up comedy and its translation. *Między Oryginałem a Przekładem*, 28(1/55), pp. 143-157.
- Ranita, L., & Laksman-Huntley, M. (2019).). Les problèmes de la traduction des temps passés dans le film *Ballerina* en indonésien. *Digital Press Social Sciences and Humanities*, 3(00029).
- Remael, A., Orero, P., Black, S., & Jankowska, A. (2019). From translators to accessibility managers: how did we get there and how do we train them? *Monti Monografías De Traducción E Interpretación* (11), pp. 131-154.
- Remael, A., Reviers, N., & Vandekerckhove, R. (2016). From translation studies and audiovisual translation to media accessibility. *Target International Journal of Translation Studies*, 28(1), pp. 248-260.
- Reviers, N. (2019). Tracking multimodal cohesion in audio description: examples from a Dutch audio description corpus. *Linguistica Antverpiensia New Series – Themes in Translation Studies*, 17, pp. 22-35.
- Robert, I., & Remael, A. (2017). Quality Control in the Subtitling Industry: An Exploratory Survey Study. *Meta Journal Des Traducteurs*, 61(3), pp. 578-605.
- Rodríguez, A. (2024). Effectiveness of didactic audiovisual translation and English for social purposes to foster language skills and gender awareness. *Research in Education and Learning Innovation Archives*(33).
- Romero-Fresco, P. (2018). In support of a wide notion of media accessibility: access to content and access to creation. *Journal of Audiovisual Translation*, 1(1), pp. 187-204.
- Saldanha, A. (2020). Médiation culturelle en traduction : l'importance du rôle du traducteur. *Rónai. Revista de Estudos Clássicos e Tradutórios*, 8(2), pp. 62-75.
- Szkriba, S. (2021). Senior citizens as an underresearched age group of audiovisual translation users. *Półrocznik Językoznawczy Tertium*, 6(2), pp. 170-193.
- Valdez, S., Secară, A., Pérez, E., & Bywood, L. (2023). Audiovisual translation and media accessibility training in the EMT network. *Journal of Audiovisual Translation*, 6(1).
- Vandal-Sirois, H. (2016). Le traducteur en coulisse : traduction de scénarios et productions audiovisuelles multilingues. *TTR Traduction Terminologie Rédaction* (27(2)), pp. 49-70.
- Wang, D. (2022). Chinese translational fandoms: transgressing the distributive agency of assemblages in audiovisual media. *International Journal of Cultural Studies*, 25(6), pp. 655-672.
- Yeskindirova, M., Zadorozhnaya, M., & Korogod, N. (2024). Audiovisual translation and audio description: history and development. *Bulletin of L N Gumilyov Eurasian National University Filology Series*(148(3)), pp. 203-210.
- Zalesskaya, D., & Harrat, M. (2023). La traduction et son processus didactique: introduction. *Cahiers Du Centre De Linguistique Et Des Sciences Du Langage* (66), pp. 7-14.



- Zanotti, S. (2013). Censorship or profit? the manipulation of dialogue in dubbed youth films. *Meta Journal Des Traducteurs*, 57(2), pp. 351-368.
- Zhang, J. (2018). Audiovisual translation: a critical review on sino-western perspectives of film subtitle translation. *International Journal of Comparative Literature and Translation Studies*, 6(1), pp. 58-64.
- Zhang, Q., & Zhang, L. (2019). Subtitling in audiovisual translation from the functionalist perspective. *Proceedings of the 2019 4th International Conference on Humanities Science and Society Development (ICHSSD 2019)*, (pp. 146-149).
- أحمد, ه. (s.d.). ترجمة الحوار والتنوع الثقافي ما بين الحفاظ على المعنى والهوية الثقافية. *مجلة كلية التربية - جامعة الإسكندرية* - (34), pp. 127-163.
- حال, أ. (2023). *مواضيع في الترجمة السمعية البصرية*. الجزائر: دار كوكب للعلوم.